

ادعاء أن القرآن الكريم أقر أزلية المسيح

التاريخ : 02-09-2020 17:42:06

المصدر : شبهات المشككين في
الإسلام

المؤلف : مجموعة مؤلفين

نص السؤال

ادعاء أن القرآن الكريم أقر أزلية المسيح

خاتمة الجواب

ادعاء أن القرآن الكريم أقر أزلية المسيح (*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المتوهمين أن القرآن الكريم أقر أزلية المسيح - عليه السلام - ويستدلون خطأ على زعمهم بقوله سبحانه وتعالى:

(إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم)

(آل عمران: 45)

قائلين: إن القرآن شهد للمسيح بأنه كلمة الله، وبما أن الله له صفة القدم، فإن كلمة الله قديمة، ونتيجة لذلك يكون عيسى - عليه السلام - أزلياً □

وجها إبطال الشبهة:

1) الأزلي هو الذي لا أول لوجوده، ولا يكون إلا ذاتا وهو الله - سبحانه وتعالى - وما عداه فهو حادث له أول، وبهذا يتضح مفهوم الأزلية، وأنه لا ينطبق على أحد من الخلق □

2) إن المراد بلفظ (بكلمة) يقع على خمسة أوجه هي:

• المراد بالكلمة كلمة التكوين، لا كلمة الوحي □

• لفظ "الكلمة" أطلق على المسيح - عليه السلام - لمزيد إيضاحه لكلام الله الذي حرفه اليهود حتى أخرجوه عن وجهه □

• لفظ "الكلمة" أطلق على المسيح للإشارة إلى بشارة الأنبياء به □

• المراد "بالكلمة" كلمة البشارة □

• المراد "بالكلمة" الآية □

التفصيل :

أولاً □ الأزلي هو الذي لا أول لوجوده ولا يكون إلا ذاتا وهو الله - سبحانه وتعالى - وما عداه حادث له أول :

إن كل موجود يسأل عن أوجده، فهو حادث، ومن أوجده إما أن يكون أزليا أو حادثا، فإن كان حادثا فهو يسأل أيضا عن أوجده، وهكذا تنتهي سلسلة المحدثات بنا إلى موجود واحد ليس قبله موجود وهو الله - عز وجل - فالأزلي هو الله وحده، وصفاته أزلية؛ لأنه لا يكون إلها حقا إلا بتحقيقه بصفاته، والصفات لا تتحول إلى ذوات، كما زعموا تحول الكلمة إلى المسيح، وزاد بعضهم الأمر جهلا على جهل حينما زعموا أن عيسى - عليه السلام - كلام الله، وليس فقط كلمته، فخالفوا كتابهم المحرف، ومن على دينهم، وأضافوا إلى باطلهم باطلا! كيف يكون عيسى كلام الله؟ هل يقصدون أن الإنجيل هو عيسى - عليه السلام - مثلا؟!

ثانياً □ المراد بلفظ " كلمة " يقع على خمسة أوجه هي:

1. أن الكلمة هي كلمة التكوين لا كلمة الوحي؛ ذلك أنه لما كان أمر الخلق والتكوين وكيفية صدوره عن الباري - عز وجل - مما يعلو على عقول البشر،

فقد عبر عنه - سبحانه وتعالى - بقوله:

(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)

(يس: 82)

فكلمة "كن" هي كلمة التكوين وهنا يقال: إن كل شيء قد خلق بكلمة التكوين، وخص المسيح - عليه السلام - بإطلاق الكلمة عليه؛

لأن الأشياء تنسب في العادة والعرف عند البشر إلى أسبابها، ولما فقد في تكوين المسيح تلقيح ماء الرجل لما في الرحم من

البويضات التي يتكون منها الجنين، أضيف هذا التكوين إلى كلمة الله؛ لأن الله أكمل هذه الحلقة المفقودة في عملية خلق المسيح -

عليه السلام - بقوله: (كن) فكان □

2. لفظ "الكلمة" أطلق على المسيح - عليه السلام - لمزيد إيضاحه لكلام الله الذي حرفه اليهود حتى أخرجوه عن وجهه، وجعلوا

الدين ماديا محضا، قاله الرازي، وجعل من قبيل ذلك وصف الناس للسلطان العادل بظل الله ونوره؛ لأنه سبب لظهور ظل العدل،

ونور الإحسان، قال: فذلك كان عيسى سببا لظهور كلام الله - عز وجل - بسبب كثرة بياناته له، وإزالة الشبهات والتحريفات عنه □

3. لفظ "الكلمة" أطلق على المسيح - عليه السلام - للإشارة إلى بشارة الأنبياء به □ فقد عرف بكلمة الله، أي: بوحيه إلى أنبيائه،

والكلمة تطلق على الكلام،

كقوله سبحانه وتعالى:

(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)

(الصافات:171)

4. المراد بالكلمة "كلمة البشارة" فقوله: (بكلمة منه) أي: بخبر عنده أو بشارة، وهو كقول القائل: ألقى إلى فلان بكلمة سرنى بها،

أي: أخبرني خبرا فرحت به، قاله ابن جرير، واستشهد له

بقوله سبحانه وتعالى:

(وكلمته ألقاها إلى مريم)

(النساء: ١٧١)

أي: بشرى إلى مريم بعيسى - عليه السلام - ألقاها إليها [1]، قال القرطبي: وقيل: "كلمته" إشارة الله تعالى لمريم - عليها السلام -

ورسالته إليها على لسان جبريل - عليه السلام -

وذلك قوله:

(إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه)

(آل عمران: 45).

5. قيل: الكلمة هاهنا بمعنى الآية،

قال الله سبحانه وتعالى:

(وصدقت بكلمات ربها)

(التحریم: ١٢)

(ما نفدت كلمات الله)

(لقمان: ٢٧)

وكان لعيسى - عليه السلام - أربعة أسماء: المسيح، وعيسى، وكلمة، وروح، وقيل غير هذا مما ليس في القرآن، ومعنى: (ألقاها إلى

مريم) أمر بها مريم [2].

وذهب بعضهم إلى أن "عيسى" سمي كلمة الله - عز وجل - من حيث إنه صار نبيا، كما سمي النبي - صلى الله عليه وسلم - رسولا،

وعلى كل فليس إطلاق "كلمة" على المسيح يعد إطلاقا حقيقيا، فالكلمة لا تتجسد لتكون كائنا حيا، وهذا الكائن يكون إلها - كما

يزعمون - حل في بطن مخلوق، فكيف تكون الكلمة الأزلية متصفة بصفات الحوادث؛ من حلوله في بطن مخلوق، وكونها محاطة

بجدران الرحم، ودخول وخروج من الرحم، وغير ذلك من الصفات الخاصة بالحوادث، والتي لا تصلح صفات للقديم ولا للأزلي □

الخلاصة:

• الأزلي لا أول لوجوده ولا يكون إلا ذاتا غير محدثة، وعيسى - عليه السلام - لا يصح أن نقول: إنه ذات أزلية؛ لأنه كلمة الله فهو

محدث من جهة، ومن جهة أخرى الكلمة صفة، والصفات لا تتحول إلى ذوات □

• مجيء الضمير في الآية (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) في "اسمه" مذكرا لا مؤنثا "اسمها"؛ لأنه يدل على مسمى الكلمة - وهو

عيسى - لا لفظ الكلمة □

• المراد بـ "الكلمة" كلمة التكوين لا كلمة الوحي، وخص المسيح بإطلاق الكلمة عليه لما فقد في حلقة تكوينه من تلقيح ماء الرجل لما

في الرحم، فأضيف هذا التكوين إلى كلمة الله؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أكمل بكلمة منه الحلقة المفقودة في مراحل خلق عيسى

عليه السلام □

المراجع

1. (*) موقع الكلمة □ مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه، د□ عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، مصر، 1426 هـ / 2005م □ نصارى نجران بين المجادلة والمباهلة، د□ أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، د□ ت□
2. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار الفكر، بيروت، د□ ت، ج3، ص250.
3. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ / 1985م، ج6، ص222.